

رسول الله ﷺ أتمودج للمعلم الأمين

الملخص

MUHAMMAD YOSEF NITEH¹
MAAD AHMAD²
MOHD ROFAIZAL IBHRAIM³

تدور أحداث هذه المقالة حول صفات المعلم التي لا بد من التحلي بها، وقد اتخذ الكاتب رسول الله ﷺ كمودج يقتدى به جميع أفراد الطلاب والمعلمين في هذا العصر، وتكمن أهمية هذا الموضوع في بيان أمور تخفى على كثير من المعلمين والمعلمات والأساتذة أثناء القيام بواجبهم التعليمي، وقد انتهج الكاتب منهج الاستقرائي المكتبي بقراءة كتب السيرة والبحوث المقدمة للحصول النمودج المناسب للمعلم وكيف تعامل الرسول عليه الصلاة والسلام مع أصحابه الكرام أثناء تعليمه الدين الاسلامي، وتوصل الكاتب على نتائج منها أن على المعلم أن يتصف بعدة صفات حميدة وأن يكون الرسول ﷺ قدوة يقتدى به.

- صدق المعلم.

الصدق تاج على راس المعلم، إذا فقدته فقد ثقة الناس بعلمه. فمن عادة الطالب أنه يقبل كل ما يقوله المعلم من دروس ومعلومات، فإذا اتضح للطلاب كذب المعلم الذي يعلمهم في بعض الأمور فإن ذلك يؤدي إلى سقوطه من أعين طلابه.

فقد أرشد المعلم الأول في حياة البشرية محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الصدق يهدي إلى الجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم:

"إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً". رواه البخاري ومسلم.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى بالصادق الأمين، ولم يعهد منه كفار مكة كذبة واحدة، ولقد كان لصدق النبي صلى الله عليه وسلم أثراً كبيراً في دخول الكثير من الناس في دين الله.

¹ Muhammad Yosef Niteh (Phd) Pensyarah pusat pengajian teras (KUIS) dryosefppt@gmail.com.

² Maad Ahmad Pensyarah pusat pengajian teras (KUIS)

³ Mohd Rofaizal Ibhram Pensyarah pusat pengajian teras (KUIS)

وصدق المعلم يدع المتعلم إلى الثقة به ويكسب الإحترام من المتعلمين، ويرفع من شأن المعلم في عمله. ومن الأمور التي يجب على المعلم الإلتزام بالصدق هي الصدق في أداء المسؤولية الملقاة على عاتقه، والتي منها تنقل المعرفة والمعلومات للأجيال، فإن لم يكن المعلم متحلياً بالصدق فإنه سينقل لهم علماً ناقصاً و مغايرة للصورة التي يجب أن ينقلها.

الخلاصة:

- الصدق نجاة للمعلم في الدنيا والآخرة.
- الكذب على الطلاب عائق عن التلقي وفاقدا للثقة.
- الكذب يهدم المجتمع.

- مطابقة القول بالعمل.

قال الله تعالى في سورة الصف آية ٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

Wahai orang-orang Yang beriman! mengapa kamu memperkatakan apa Yang kamu tidak melakukannya!
Amat besar kebenciannya di sisi Allah - kamu memperkatakan sesuatu Yang kamu tidak melakukannya.

ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه ، والناهي عن الشر، قال تعالى في سورة البقرة آية ٤٤ : ﴿٤٤﴾

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ تَنْسَوْنَ ﴿٤٤﴾ أَنْفُسَكُمْ أَنْتُمْ ۗ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

Patutkah kamu menyuruh manusia supaya berbuat kebaikan sedang kamu lupa akan diri kamu sendiri; padahal kamu semua membaca Kitab Allah, tidakkah kamu berakal?

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر الناس بالخير وهو أول من يأتيه ، وكان ينهاهم عن الشر وهو أول من يجتنبه ويتعد عنه.

قال ابن القيم:

" فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا فانحروا ، ثم أحلقوا فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال وذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله : أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك

، وتدعو حالك فيحلقك ، فقام ، فخرج ، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك . نحر بدنه ، ودعا حلقه ، فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يخلق بعضاً . رواه البخاري .
وهنا يتضح كيف أن الصحابة تأخروا عن تنفيذ قوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما رأوا أنه بادر إلى ذلك قبلهم ، تبعوه ولم يتخلف منهم أحد .
والمعلم هو أحوج الناس إلى الالتزام بذلك المنهج في واقع حياته ، لانه قدوة يحتذى ، وطلابه يأخذون عنه الأخلاق ، والأدب ، فالتناقض الذي يشاهده الطالب من قبل معلمه يوقعه في حيرة عظيمة .
قال الغزالي : الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملاً بعمله فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر .

الخلاصة:

- الحالة الذميمة التي يتحلى بها من خالف قوله عمله .
- إن مخالفة القول للعمل توقع الطالب في حيرة ، وتجعله لا يستقر على حال .
- عظم المهمة الملقاة على المعلمين والمربين .

- العدل والمساواة .

والمعلمون ، يتعرضون لمواقف كثيرة من قبل طلابهم ، سواء في توزيع المهام والواجبات إن كانت هناك أعمال تحتاج إلى مشاركات جماعية أو تفضيل بعضهم دون بعض ونحو ذلك . ويتأكد العدل عند وضع العلامات ورصد الدرجات ، فلا مجال لمحاباة أحد ، أو تفضيل أحد على أحد سواء لقرابته أو معرفته أو لأي أمر كان ، فإن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله وصاحبه متوعد بالعقوبة .
إن اختلال هذا الميزان عند المعلم ، أي وجود التمييز بين الطلاب ، كفيل بأن يخلق التوتر وعدم الانسجام والعداوة والبغضاء بين الطلاب ، وكفيل بأن يجعل هناك هوة واسعة بين المعلم وطلابه الآخرين الذين جار عليهم . ولذا على المعلم أن يحرص على تحقيق العدل والمساواة بين طلابه لكي يشيع الإخاء والمحبة بينهم . قال تعالى في سورة النحل آية ٩٠ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ۖ وَإِيتَايَ ۙ ذِي الْقُرْبَىٰ ۖ يَنْهَىٰ ۙ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

روت عائشة رضي الله عنها : قالت : إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمة أسامة ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتشفع في حد من حدود الله ؟" ثم قام فاختطب ، ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا ، إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإيم والله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " . رواه البخاري ومسلم .

الخلاصة:

- عظم شأن العدل ، حيث أمر الله به وأوجه مع القريب والبعيد ، ومع العدو أيضاً .
- أهمية تحقيق العدل والمساواة بين الطلاب ، لما فيه من إشاعة المحبة والمودة بينهم .
- يتأكد العدل ويتعين ، عند وضع العلامات ورصد الدرجات .
- الحرص على إبقاء علاقات القرابة أو الصداقة ، بعيدة عن مسمع ومرأى الطلاب الآخرين .

- تواضع المعلم

التواضع خلق حميد ، يضيف على صاحبه إجلالاً ومهابة، والمعلم في أمس الحاجة إلى التخلق بهذا الخلق العظيم ، لما فيه من تحقيق الاقتداء بسيد المرسلين ، ولما فيه من نفع عظيم للمتعلمين . وإذا كان الإنسان المسلم يحتاج إلى التواضع للنجاح في علاقته مع الله ثم مع المجتمع فإن حاجة المعلم إلى التواضع أشد وأقوى ، لأن عمله العلمي والتعليمي والتوجيهي يقتضي الاتصال بالمتعلمين والقرب منهم حتى لا يجدوا حرجاً في سؤاله ومناقشته والبوح له بما في نفوسهم، لأن النفوس لا تستريح لتكبر أو متجبر أو مغتر بعمله .

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد . رواه مسلم

- وعن أنس رضي الله عنه قال : إن الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنتلق به حيث شاءت . رواه البخاري .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : نعم كنت أرها على قراربط لأهل مكة . رواه البخاري .

- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت، ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت . رواه البخاري .

ومن آثار التكبر الذي يصيب بعض المعلمين في المجتمعات الإسلامية:

أ (جحوده للحق وعدم الخضوع له .

ب (الغرور بما لديه من معلم مع أنه قليل .

ج) ترك طلب العلم لظنه أنه قد علم وفهم كل شيء.

ثم إن المعلم المتكبر لا يستطيع أن يصل إلى أهداف التعليم ، ولا يمكنه تكبره من أن يعرف ما تحقق منها لأنه بعيد عن مخالطة طلابه ، والدنو منهم حتى يستطيع أن يعرف مشكلاتهم وما يعرف بلوغهم الأهداف التربوية المرسومة، وما يحتاجه من مراجعة لطريقة وترتيب المعلومات وتبسيطها وما إلى ذلك . كما أن الطلاب لا يرتاحون إلى المعلم المتكبر المتغطرس فلا يصدقون مشاعرهم وأحاسيسهم وما يواجهونه من صعوبات ، مما يجعل الفائدة التي يحصلون عليها من مثل هذا المعلم قليلة جداً.

الخلاصة:

- أثر التواضع ليس قصراً على المعلم ، بل يتعداه إلى الطلاب ، ويؤثر فيهم إيجاباً.
- التواضع سبب في إزالة الحواجز بين المعلم وتلميذه.
- التكبر سبب لنفور الطلاب من معلمهم ، والإعراض عن تلقي العلم منه.
- بمقدار ما يكون الطالب قريباً من معلم ، يتحصل الطالب على العلم بشكل أفضل ، والتواضع يحققه.

- الصبر واحتمال الغضب.

الصبر واحتمال الغضب منزلة رفيعة لا يناها إلا ذوو الهمم العالية ، والنفوس الزكية ، والغضب هو ثورة في النفس ، يفقد فيها الغاضب اتزانه ، وتنقلب الموازين عنده ، فلا يكاد يميز بين الحق والباطل ، وهي خصلة غير محمودة ، إلا ما كان منها غضباً لله ، وهو ما كان يتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يكن يغضب لنفسه ولم ينتصر لها قط ، إنما كان يغضب إذا انتهكت حرمة الله . إن احتواء الغضب والسيطرة عليه علامة قوة للمعلم ، وليست علامة ضعف ، خصوصاً إذا كان ذلك المعلم قادراً على إنفاذ ما يريد ، أخير بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « ليس الشديد بالصرعة . إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . »

عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جبذة شديدة قال أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً . فقال رجل : إنما لقسمة ما أريد بها وجه الله . قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فساررتة . فغضب من ذلك غضباً شديداً واحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكره له . قال . ثم قال « : قد أودى موسى بأكثر من هذا فصبر . »

الخلاصة:

1) الصبر عامل قوي في نجاح المعلم.

- 2) الغضب ثورة في النفس ، واختلال في الموازين وضعف في التمييز ، وعواقبه وخيمه .
 3) براعة المعلم تكمن في كيفية امتصاص غضبه عند حدوثه والسيطرة على أعصابه .
 4) التدرج ، وطول المران يكسبان المعلم ، قوة ومنعة .
 5) المبادرة بعلاج الغضب عند حدوثه ، وأفضله على الإطلاع العلاج الرباني النبوي .

– تجنب الكلام الفاحش البذيء.

الفحش في القول ، والسباب ، والسخرية من الآخرين ، خصال ممقوتة ، تلفظها النفس ، وتشمئز منها الطباع ، وتأنى عنها النفوس الكريمة . والمعلم يفترض فيه أنه قدوة يقتدى به ، ويسلك سبيله ، فإن اتصف المعلم ببعض هذه الخصال فهي طامة كبرى ، لأن الطالب يتأثر بمعلمه سلباً وإيجاباً ، فإذا كان هذا حال معلمه ، فماذا نرجو من الطالب ؟ . وفائدة القول أن اللعن ، والفحش ، والسخرية ، تستلزم تنقيص الآخرين ، وتقتل فيهم روحهم المعنوية و أنها مرفوضة شرعاً وصاحبها متوعد بالعقوبة .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخاري ومسلم ، وفي هذا الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق .

عن أنس بن مالك قال (: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً ، كان يقول لاحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه .) رواه البخاري .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « : ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء . رواه الترمذي .

الخلاصة:

- ١- هذه الخصال الذممة ، تتعدى آثارها إلى الغير ، فتؤثر فيه .
 - ٢- السخرية فيها تنقبص للمسخور به وإزاءة له ، وهذا جالب للعداوة والبغضاء فكيف إن كان هذا دأب المعلم .
 - ٣- اللعن خلق ذميم وصاحبه متوعد بالعقوبة إن لم يتب .
 - ٤ - القول الفاحش ينبئ عن سوء الطوية وفساد النية .
 - غرس العقيدة الصحيحة وتقوية الإيمان خلال التعليم .
- كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم كثيراً بشأن العقيدة وكان يرسخ العقيدة عند أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « : لا عدوى

ولا صفر ولا هامة. « فقال أعرابي : يا رسول الله ، فما بال الأبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرى فيجر بها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن أعدى الأول » .

قال الحافظ ابن حجر قوله (: فيجرها) وهو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى ، أي يكون سبباً لوقوع الجرب بها ، وهذا من أوهام الجهال ، كانوا يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاب أمرضهم فنفي الشارع ذلك وأبطله ، فلما أورد الإعرابي الشبهة رد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله : فمن أعدى الأول ؟ وقال بعد قوله (: فمن أعدى الأول ؟) وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة

. وحاصله من اين جاء الجرب للذي أعد بزعمهم ؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل أو سبب آخر فليفضح به ، فإن أجيب بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعى ، وهو أن الذي فعل بالجمع ذلك هو الخالق القادر على كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى.

الخلاصة:

١- إن غرس العقيدة عن طريق عرض العلوم الأخرى غير علوم الشرعية ، وسيلة نافعة جداً في ربط المسلم بدينه في كل مجالات الحياة.

٢- إن هذه الطريقة ، تؤدي إلى تقوية الإيمان لدى الطلاب عموماً ، فتنشئ لنا جيلاً قوياً في معتقده ، وثيق الصلة بربه.

- قول المعلم لا أدري لما لا يدري جزء من العلم.

لقد عاب الله على الذين يتكلمون بغير علم ، وذمهم في كتابه ، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك لأن القائل بلا علم ، يضل ولا يهدي ، ويفسد ولا يصلح ، وقول المرء لا أعلم أو لا أدري لما لا يعلم ولا يدري ، ليس عيباً ، ولا نقصاً في علمه وقدره ، بل هو من تمام العلم .

والعلم ساحل لا بحر له ، ولا يحيط به إلا من وسع كل شيء علماً جل جلاله .

والبشر ، كل البشر بضاعتهم في العلم قليلة ، قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) الاسراء : ٥٨ ، وإذا كان الأمر كذلك فلاحياء ولا عيب أن يقول المعلم أو غيره لا أدري .

والمعلم الاول صلى الله عليه وسلم ، كان يقول لما لا يدري ، لا أدري حتى يأتيه الوحي بذلك ، ولم يمنعه أن يقول تلك المقالة قول حاسد أو منافق ! ، فتأمل ذلك وتدبره .

قال صلى الله عليه وسلم (: لا تخيروني على مسوى ، فإن الناس يصعقون ، فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري : أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله)

وعن ابن عمر قال (: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي البقاع خير ؟ قال : لا أدري . فقال : أي البقاع شر ؟ قال : لا أدري قال : سل ربك . فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال :

ياحبريل أي البقاع خير؟ قال: لا أدري، قال: أي البقاع شر؟ قال: أدري. فقال: سل ربك، فانتفض حبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: ما أسأله عن شيء، فقال الله عز وجل لحبريل سألك محمد أي البقاع خير؟ فقلت: لا أدري وسألك أي البقاع شر؟ فقلت: لا أدري. فأخبره أن خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق.

الخلاصة:

- ١- القائل بلا علم مذموم ابدأ في كتاب الله، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- القائل بلا علم، يفسد ولا يصلح.
- ٣- عدم المعرفة ليس عيباً ولا نقصاً في حق المعلم.
- ٤- الحياء والخجل من قول (لا أدري) ليس سبباً مقنعاً في تمرير المعلومات الخاطئة على الطلاب.
- ٥- يجب على المعلم أن يغرس هذا المبدأ في نفوس طلابه، ويؤكد عليه.
- ٦- قول لا أعلم جزء من العلم. بل قال عنه أبو الدرداء أنه نصف العلم

- الرفق بالمتعلم وتعليمه بالأسلوب الحسن

لقد كان صلى الله عليه وسلم أرفق الناس للناس، وكان صلى الله عليه وسلم يراعي نفسياتهم وأحوالهم، كيف لا وهو الذي قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله» والرفق هو: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف. والنفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الجفوة والغلظة. ولذا كان حري بالمعلمين والمربين أن يعوا هذا الجانب ويطبّقوه على تلاميذهم وطلابهم.

والشدة على المتعلمين مضرّة بهم. وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم، ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة وأعلاها في حسن تعليمه ورفقة بصحابه رضوان الله عليهم، فمنها:

عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تترموه، دعوه) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه، فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله والصلاة، وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فسنه عليه. رواه مسلم. وعند أحمد وابن ماجه زيادة وهي: قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى باي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب.

ففي هذا الحديث بيان لرفق النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي وحسن تعليمه له ، وذلك لأن الأعرابي كان يجهل ذلك الحكم بطبيعة الحال ولهذا السبب لم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوبخه ، بل دعاه وعلمه برفق الأمر الذي يجهله .

ولقد صور الأعرابي ذلك الموقف بعد أن فقهه ، بقوله : بأبي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب . وفي هذا القول دليل على تأثير الأعرابي برفق النبي صلى الله عليه وسلم به ، وحسن تعليمه له . قال الحافظ ابن حجر بعد حديث أنس : وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استتلافه . وفيه رافة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه .

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال : بينا أنا صلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : وأتكل أمياه ، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى صلى الله عليه وسلم فباي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ، ولا شتمني قال « : إن هذه الصلاة ، لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [.. ثم قال معاوية في تمام الحديث ..] قال : وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانيه فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ، لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : أتتني بها ، فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال أعتقها فإنها مؤمنة .

قال النووي في شرحه لهذا الحديث : فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأتمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلق الله صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللفظ به وتقريب الصواب إلى فهمه .

الخلاصة:

- ١- الرفق بالطالب يتأكد عندما يكون جاهلاً .
- ٢- تقدير الخطأ الذي يقع من الطالب ، وهل هو من الخطأ الذي يعذر بجهله ، أم لا وذلك يرجع إلى تقدير المعلم .

٣- معالجة الخطأ الذي يقع من الطالب الجاهل كما حدث ذلك في القصة الأعرابي الذي بال في المسجد ، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يقطعوا عليه بوله لئلا يتضرر ، ثم أمر رجلاً من

أصحابه أن يزيل أثر النجاسة بالماء ، ثم دعا الأعرابي وأخبره بخطئه ، ثم علمه برفق ولين . وكذلك في قصة معاوية بن الحكم ، حيث دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه ما الذي ينبغي عليه فعله وتركه في الصلاة . أما الخطأ أو الفعل الذي بدر من الطالب ، كما جاء في قول الصحابي (فعظم ذلك علي) ، ثم إن على المربي بعد ذلك أن يسعى في إصلاح ذلك الخطأ ومساعدة الطالب في إصلاح ذلك الخطأ ومساعدة الطالب في إصلاح خطئه ، وذلك يتجلى في إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاوية عندما أراد أن يعتق الجارية ، حيث قال له : أعتقها فإنها مؤمنة .

- استخدام العقوبات أثناء التعليم.

يتفق المعلمون في وجوب معاقبة المخطئ وردعه عند تكرار خطئه ، ولكنهم يختلفون في مسألة العقاب البدني للتلميذ فالمانعون يقولون : إن هذا الأسلوب غير مجد ، ويؤدي حدوث أمراض نفسية لدى الطالب ، وتجعل الطالب يتخوف من المعلم لأدنى سبب ، وكذلك هذا الأسلوب يدعو الطالب إلى الكذب للفرار من عقاب المعلم ، قالوا : ولذا نرى عدم السماح للمعلم بمعاقبته بدنياً مطلقاً . والفريق الآخر المؤيدون يقولون : إن إلغاء العقاب البدني بتاتا له عواقب وخيمة ، منها أن الطالب لا يأبه للمعلم ، ولا يضع له اعتباراً ، وبالتالي لن يلقي اهتماماً للعلم أي (للمادة الدراسية .) وعملية إلغاء العقاب البدني ينشئ لنا جيلاً مستهتراً بالقيم والمثل والمعلم .

إلغاء الضرب بالكيفية مرفوض ، وإطلاق العنان للمعلم بالضرب في كل الأحوال مرفوض أيضاً ، ومستندنا في جواز الضرب هو قول النبي صلى الله عليه وسلم « مروا الصبي بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع . » قال العلقمي : إنما أمر بالضرب لعشر لأنه حد يتحمل فيه الضرب غالباً ، والمراد بالضرب ضرباً غير مبرح وأن يتقي الوجه في الضرب . فهذا الحديث صريح في جواز ضرب من بلغ عشر سنين تأديباً له . ثانياً : الضرب للتأديب فقط : وليس للانتقام والتشفي ، ولذلك يخطئ بعض المعلمين عندما يضرب أحد طلابه ضرباً شديداً مبرحاً لخطأ وقع فيه ، فيظن المعلم أنه يؤدبه ، وفي الحقيقة أنه ينتصر لنفسه ! يقول محمد جميل زينو . ولقد رأيت بعض المعلمين يرفسون بأرجلهم ونعالهم ، وربما أصاب ذلك الرفس محلاً خطيراً أودى بحياة الطالب . وهل هذا إلا بدافع الغضب والانتصار للنفس وحظوظها . ثالثاً

ك الابتعاد عن ضرب الوجه : قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه » وذلك لأن الوجه هو أشرف الأعضاء في جسم الإنسان، وهو مكان التكريم ، فالضرب على الوجه يبعث على الكراهية وحب الانتقام . رابعاً : هناك عقوبات أخرى تسبق الضرب : أورد الشيخ محمد جميل زينو بعض العقوبات التربوية المفيدة تأخذ منها على سبيل الاختصار:

- النصح والإرشاد [لأن البعض تؤثر فيه الكلمة والتوجيه .]

- التعيبس [أي تعيبس الوجه وتقطيب الحاجبين للتعبير عن الاستياء.]
- الزجر.
- الإعراض [الإعراض عن طلابه أو عن أحدهم حتى يرجع عن خطئه.]
- التوبيخ.
- جلوس القرفصاء [أو إيقاف الطالب مع رفع يديه ونحو ذلك.]
- تكليف الطالب بواجبات منزلية ونحو ذلك.]
- تعليق العصي .. : لحديث « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم» .
- المرحلة الأخيرة [الضرب الخفيف.
- فإن على المعلم أن يتدرج في استعمال العقوبات ، ولا يلجأ للضرب لأول زلة يقع فيها الطالب ، بل عليه أن يستعمل الحكمة في استخدام الأسلوب الأمثل لمعالجة الخطأ كما ثم إن لم يجد بدلاً من الضرب ، فليضرب ولكن بالشروط السالفة الذكر . ولا عبرة بقول ، ولا حجة لمن أنكر الضرب مطلقاً.

الخلاصة:

- ١- التدرج في معاقبة المخطئ ، وعدم اللجوء إلى الضرب إلا في الحالات القصوى.
- ٢- عدم القسوة في الضرب ، واثقاء الوجه.
- ٣- القصد من الضرب هو التأديب ، وليس لإطفاء نار الغضب .

المصادر والمراجع

- ١- الشمائل المحمدية، الترمذي، تحقيق سيد بن عباس الحلبي، ط٢، المكتبة التجارية مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الحديث، ط١، ١٤١٢هـ.
- ٣- سِير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ٤- العلم، والمناهج وطُرق التدريس، محمد عبد العليم مرسى، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٥- المدرس ومهارات التوجيه، محمد بن عبد الله الدرويش، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤١٦هـ.